وختمت بذكر أهل الضلال من الأمم السالفة الذين أوبقهم الإعجاب برأيهم وثقتهم بجهلهم فصمت آذانهم عن سماع حجج الحق وأعمالهم عن النظر في دلائل الكون فحسبوا أنهم على كمال لا ينقصهم ما به حاجة إلى الكمال فحاق بهم العذاب وفي هذا رد العجز على الصدر . وخوف ا المشركين من الانزلاق في مهواة الأولين بأن سنة ا في عبادة الإمهال ثم المؤاخذة فكان ذلك كلمة جامعة للغرض أذنت بانتهاء الكلام فكانت محسن الختام .

المؤمنين عل الأعلى الملأ ثناء بذكر والانتقالات المستطردات من كله ذلك في وتخلل A E وثنائهم على الكافرين وذكر ما هم صائرون إليه من العذاب والندامة وتمثيل الفارق بين المؤمنين والكافرين وتشويه حال الكافرين في الآخرة وتثبيت المؤمنين على إيمانهم وأن ا نصر رسوله والمؤمنين في الدنيا والآخرة وأمرهم بالصبر والتوكل وأن شأن الرسول A كشأن الرسل من قبله في لقيان التكذيب وفي أنه يأتي بالآيات التي أجراها ا على يديه دون مقترحات المعاندين .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة فصلت .

تسمى (حم السجدة) بإضافة (حم) إلى (السجدة) كما قدمناه في أول سورة المؤمن وبذلك ترجمت في صحيح البخاري وفي جامع الترمذي لأنها تميزت عن السور المفتتحة بحروف (حم) بأن فيها سجدة القرآن . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن خليل بن مرة " أن رسول ا A كان لا ينام حتى يقرأ : تبارك وحم السجدة " .

وسميت هذه السورة في كثير من التفاسير (سورة السجدة) وهو اختصار قولهم (حم السجدة) وليس تمييزا لها بذات السجدة .

وسميت هذه السور في كثير من التفاسير (سورة فصلت) .

واشتهرت تسميتها في تونس والمغرب (سورة فصلت) لوقوع كلمة (فصلت آياته) في أولها فعرفت بها تمييزا لها من السور المفتتحة بحروف (حم) . كما تميزت (سورة المؤمن) باسم (سورة غافر) عن بقية السور المفتتحة بحروف (حم) .

وقال الكواشي : وتسمى (سورة المصابيح) لقوله تعالى فيها (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) وتسمى (سورة الأقوات) لقوله تعالى (وقدر فيها أقواتها) .

وقال الكواشي في التبصيرة : تسمى (سجدة المؤمن) ووجه هذه التسمية قصد تمييزها عن سورة (الم السجدة) المسماة (سورة المضاجع) فأضافوا هذه إلى السورة التي قبلها وهي

(سورة المؤمن) كما ميزوا (سورة المضاجع) باسم (سجدة لقمان) لأنها واقعة بعد (سورة لقمان) .

وهي مكية بالاتفاق نزلت بعد (سورة غافر) وقبل (سورة الزخرف) وعدت الحادية والستين في ترتيب نزول السور .

وعدت آيها عند المدينة وأهل مكة ثلاثا وخمسين وعند أهل الشام والبصرة اثنتين وخمسين وعند أهل الكوفة أربع وخمسين .

أغراضها .

التنويه بالقرآن والإشارة إلى عجزهم عن معارضته .

وذكر هديه وأنه معصوم من أن يتطرقه الباطل وتأييده بما أنول إلى الرسل من قبل الإسلام .

وتلقى المشركين له بالإعراض وصم الآذان .

وإبطال مطاعن المشركين فيه وتذكيرهم بأن القرآن نزل بلغتهم فلا عذر لهم أصلا في عدم انتفاعهم بهديه .

وزجر المشركين وتوبيخهم على كفرهم بخالق السماوات والأرض مع بيان ما في خلقها من الدلائل على تفرده بالإلهية .

وإنذارهم بما حل بالأمم المكذبة من عذاب الدنيا .

ووعيدهم بعذاب الآخرة وشهادة سمعهم وأبصارهم وأجسادهم عليهم .

وتحذيرهم من القرناء المزينين لهم الكفر من الشياطين والناس وأنهم سيندمون يوم القيامة على اتباعهم في الدنيا .

وقوبل ذلك بما للموحدين من الكرامة عند ا .

وأمر النبي A بدفعهم بالتي هي أحسن وبالصبر على جفوتهم وأن يستعيذ با من الشيطان .

وذكرت دلائل تفرد ا بخلق المخلوقات العظيمة كالشمس والقمر .

ودلائل إمكان البعث وأنه واقع لا محالة ولا يعلم وقته إلا ا تعالى .

وتثبيت النبي A والمؤمنين بتأييد ا إياهم بتنزل الملائكة بالوحي وبالبشارة للمؤمنين .

وتخلل ذلك أمثال مختلفة في ابتداء خلق العوالم وعبر في تقلبات أهل الشرك . والتنويه بإيتاء الزكاة .

(حم [1]) القول في الحروف الواقعة فاتحة هذه السورة كالقول في (ألم)